

وهل الإيمان إلا الحب؟

٤

حب الصحابة الكرام

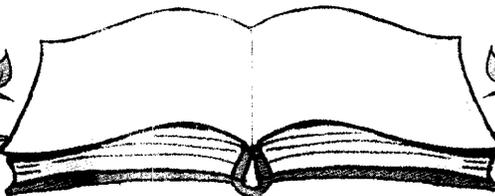
الدكتور

محمد عمر الحاجي

دار الفکر

مكتبة

رسوم: إياد عيسوي



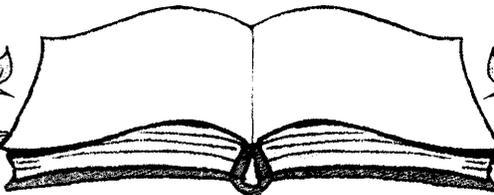
الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحواسيب الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حليوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

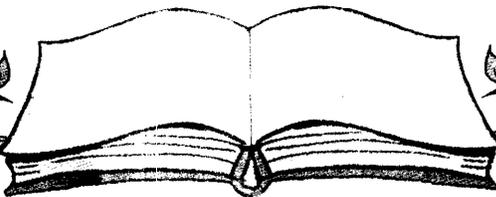


وَبَعْدَ أَنْ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ.. وَزَارُوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.. وَقَفُّوا طَوِيلًا يَتَذَكَّرُونَ بَعْضًا
مِنْ سِيرَتِهِ وَمَشَاهِدِهِ وَ...، وَصَلُّوا لِلَّهِ رَكَعَاتٍ
فِي الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ..

بَعْدَئِذٍ عَادُوا لِزِيَارَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَقَالَ الشَّيْخُ (مُصْطَفَى): صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عِنْدَمَا قَالَ: «اِقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي:
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ».

فَقَدْ كَانَا وَزِيرِي رَسُولِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا،
يَسْتَشِيرُهُمَا فِي كُلِّ الْمَلَمَّاتِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ
لَا يَكُونُ هُنَاكَ أَيُّ حَرْجٍ فِي دُخُولِهِ إِلَى بَيْتِهِمَا،



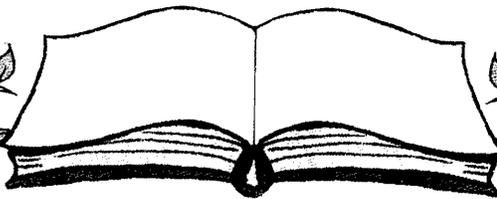
أَوْ دُخُولَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ ، تَزْوُجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَابِنَةَ أَبِي بَكْرٍ ، السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
وَتَزْوُجَ بَابِنَةَ عُمَرَ السَّيِّدَةِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا .

وَكَمَا كَانَا وَزِيرِيهِ فِي الدُّنْيَا ، وَجَاءَ تَرْتِيبَهُمَا
بَعْدَهُ فِي مَسْأَلَةِ الْخِلَافَةِ ، كَذَلِكَ فَهَمَا إِلَى جِوَارِهِ
فِي الْقَبْرِ أَيْضًا ، وَلِذَلِكَ فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزُورُ
رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا وَيَزُورُ وَزِيرِيهِ أَيْضًا .

إِلَى زِيَارَةِ الْبَقِيعِ

وَخَرَجَ الْمَوْكِبُ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِاتِّجَاهِ
مَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ ، وَوَقَفَ الشَّيْخُ (يَحْيَى) لِيَتَحَدَّثَ
بِكَلِمَةٍ عَنِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ ، وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ غَلَبَهُ .

فَأَشَارَ إِلَى الْأُسْتَاذِ (نُورِ الْهُدَى) لَكِنَّ الطَّالِبَ



اللَّامِعَ (حُسَيْن) رَاحَ يَتَلَوُ مِنْ أَوَاخِرِ سُورَةِ
الْفَتْحِ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

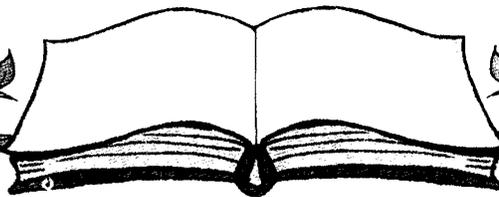
فَقَالَ الْأُسْتَاذُ: صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ،
وَبَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا حُسَيْنَ، وَجَعَلَكَ مِنَ الصَّالِحِينَ.
وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي،
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ
أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ
شَهَادَتُهُ».

وقال أيضاً: «مثل أصحابي مثل النجوم من
اقتدى بشيءٍ منها اهتدى».

وحدّر رسول الله من أن يُساء لأحدٍ من
أصحابه، فقال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن
أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدِهِم
ولا نصيفه».

وحدّر أيضاً من بغضهم وإيذائهم، فقال
عليه الصلاة والسلام: «الله الله في أصحابي،
لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي
أحبهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد
آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه».

لذلك، فكل الصحابة لهم فضل كبير ومكانة
عظيمة، ولو كانوا متفارقين في الأفضلية،
ولن يبلغ أحدٌ بعدهم مكانتهم، ويكفي أنهم
ضحوا مع رسول الله بكل ما يملكون، وقاتلوا



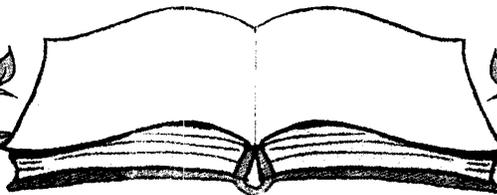
وَاسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ نَصْرِ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ .
وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ : أَيُّهُمَا
أَفْضَلُ ، مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ؟

فَكَانَ جَوَابُهُ جَوَاباً دَقِيقاً : وَاللَّهِ ، إِنَّ الْغِبَارَ
الَّذِي دَخَلَ أَنْفَ مَعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ
مِنْ (عُمَرَ) بِأَلْفِ مَرَّةٍ ، وَلَقَدْ صَلَّى مَعَاوِيَةُ خَلْفَ
رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقَالَ
مَعَاوِيَةُ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، فَمَا بَعْدَ هَذَا ؟

وَقَدْ وَجَّهْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ إِلَى كَيْفِيَّةِ التَّأْدِبِ
مَعَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ تَعَالَى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] .

وَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّحَابَةَ أَوْسَمَةَ



وشهاداتٍ لا مثيلَ لها ، ومن ذلكَ قوله تعالى :

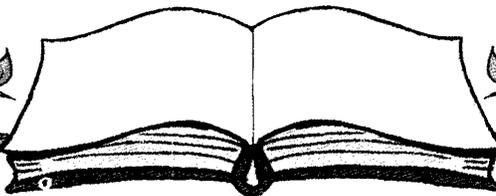
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله أيضاً:

﴿ وَالسَّيْفُورِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وَرَجِمَ اللَّهُ الْقَاضِيَ عِيَاضًا عِنْدَمَا رَسَمَ الطَّرِيقَ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ :

ومن تَوَقِيرِهِ وَبِرِّهِ ﷺ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرِّهِمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ ، وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ ، وَالِإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، وَمَعَادَاةٌ مِنْ عَادَاهُمْ. ، وَلَا يُذَكَّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسَوْءٍ ، وَلَا يُعَابُ



عليه أمرٌ، بل تُذكرُ حسناتهم وفضائلهم،
وحَمِيدُ سيرتهم، ويُسكتُ عمَّا وراء ذلك..

كَمْ كَانَ تَعْدَادُ الصَّحَابَةِ الْأَكَارِمِ؟!

سَأَلَ (مُهْتَدِي): وَمَنْ هُوَ الصَّحَابِيُّ؟

فَأَجَابَهُ الْأَسْتَاذُ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ):

قال العلامة ابن كثيرٍ رحمه الله: الصَّحَابِيُّ
هُوَ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَالِ إِسْلَامِ
الرَّائِي، وَإِنْ لَمْ تَطُلْ صُحْبَتُهُ وَإِنْ لَمْ يَرَوْ عَنْهُ
شَيْئًا.

واشترطَ الفُقهاءُ زيادةَ علي ذلك: وطالت
صحبته، وكثرَ لقاؤه به، على سبيلِ التَّبَعِ
لَهُ، وَالْأَخْذِ عَنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَرَوْ عَنْهُ شَيْئًا.

فَسَأَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً: وَكَمْ تَعْدَادُ الصَّحَابَةِ؟



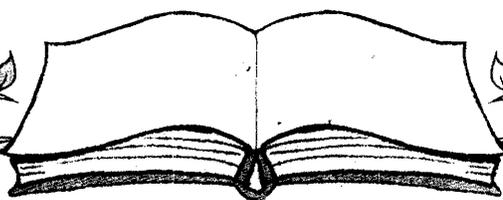
فتابع الأستاذ (زين العابدين): لا يعلم
حقيقة ذلك إلا الله تعالى ، وذلك لكثرة من أسلم
من أول البعثة إلى وفاة النبي ﷺ وتفرقتهم في
البلدان والبادي.

ولكن هناك بعض الروايات التي تُشير إلى
قراية عددهم ، فمثلاً:

يروى أبو زرعة الرّازي فيقول: تُوفي النبي
ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على ألف إنسان
من رجل وامرأة.

ويروي الإمام مالك رحمه الله فيقول: مات
رسول الله ﷺ وبالمدينة من الصحابة عشرة
آلاف.

وروي أنه ﷺ قبض عن مئة ألف وأربعة
وعشرين ألفاً من رجل وامرأة.



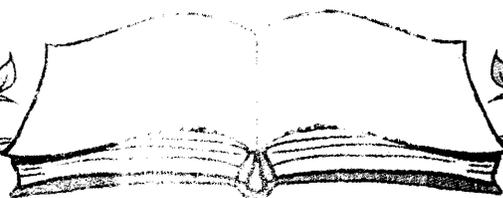
لماذا نألوا المكانة السّامية؟!

سألَ (معتزٌّ): ولكنْ ماذا قَدَّمَ الصَّحَابَةُ
الكِرَامُ حتَّى نألُوا هذه المكانة؟

واعْتَدَلَ الشَّيْخُ (يحيى) وقالَ:

أجلُ! يا بنيّ، إنّ الأُمَّمَ السَّابِقَةَ كانتْ في
موضعٍ مُخْتَلَفٍ عن وضعِ هذه الأُمَّةِ، فما أنْ
يُرْسَلُ اللهُ إليهم نبيّاً أو رسولاً حتّى يَقْفُوا في
وجهه ويكذِّبُوهُ، بل وصلتْ وقاحتهمُ إلى قتلِ
بعضِ الأنبياءِ عليهم السَّلَامُ!

ولكنَّ اللهُ سبحانه اختارَ من البَشَرِ صفوةً
تؤمنُ برسالةِ خاتمِ الأنبياءِ، وكانوا ضِعافاً
وفقراءَ وعبيداً، ولكنَّ قلوبهمُ كانتْ تنبضُ
بحبِّ اللهِ ورسوله، فباعُوا كلَّ شيءٍ، وضَحَّوا
في سبيلِ نَشْرِ الدَّعوةِ بكلِّ شيءٍ، وعُدُّبوا

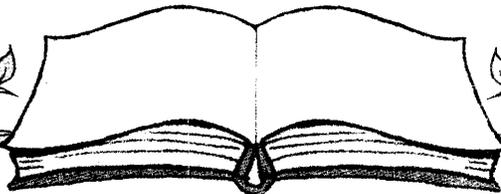


فصمدوا، واضطهدوا فصبروا، واستشهد
بعضهم فنال الدرجات العليا، فكانوا بحق
نموذجاً فريداً، لذلك لو رحنا نتأمل في
سيرتهم لوجدنا العجب العجيب.

عن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل
يمر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب، وهو
يقول: أحدٌ أحدٌ، فيقول ورقة: أحدٌ أحدٌ الله
يا بلال.

ثم يقبل على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك
ببلال فيقول: أحلف بالله عز وجل، لن
قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً - أي مكاناً
للزيارة -

حتى مر أبو بكر الصديق يوماً فقال
لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى
متي؟



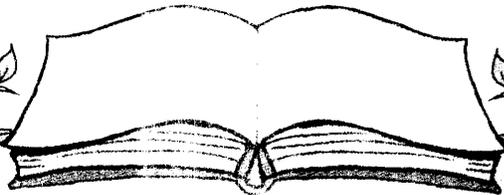
قال: أنت أفسدتَهُ فأنقذهُ ممّا ترى.

فأشتراهُ أبو بكرٍ وأعتقه في سبيلِ الله!!

وسببُ تسميةِ غزوةِ (ذاتِ الرِّقاعِ) بهذهِ التَّسميةِ ما رواهُ ابنُ عساکر عن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهُ عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ في غزاةٍ ونحنُ سِتَّةُ نفرٍ بيننا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَتَقَبْتُ أَقْدَامُنَا - أي: رَقَّتْ جُلُودُهَا مِنَ الْمَشْيِ - وَسَقَطَتْ أَظْفَارُنَا ، فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ!!

فَلَمَّاذَا نُحِبُّهُمْ؟!

سألَ الطَّالِبُ الذَّكِيَّ (مُهْتَدِي): إِذَا فَلَماذا نُحِبُّ صحابةَ رسولِ اللهِ؟
ويجيبُ (الشَّيْخُ مصطفى): لِأَنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ أمورٍ تَمَيِّزُوا بِهَا ، مِنْهَا:

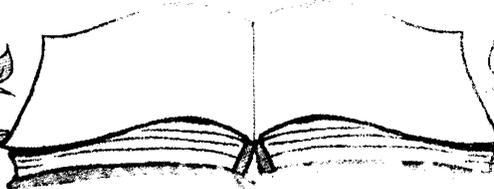


١ - هُنَاكَ عِدَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
تَحُضُّ عَلَى حُبِّهِمْ ، وَتَبَيِّنُ فَضْلَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ ،
مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ
لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ
اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤﴾ .

٢ - وَهُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي
تَبَيِّنُ مَكَانَةَ الصَّحَابَةِ وَقَدْرَهُمْ ، وَتَحُضُّ عَلَى
حُبِّهِمْ وَتَقْدِيرِهِمْ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ:

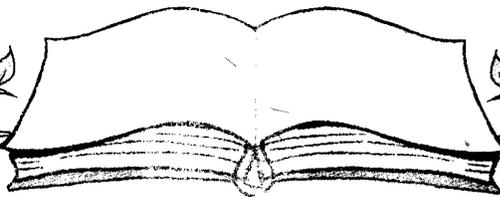
«إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابِي
وَأَصْهَارِي ، وَسَيَاتِي قَوْمٌ يَسْبُونَهُمْ ،



ويبغضونَهُمْ ، فلا تُجالِسُوهم ، ولا تُشارِبُوهم ،
ولا تُؤاكلُوهمْ ولا تُناكحُوهمْ».

٣ - لِمَا حَمَلُوهُ مِنْ مَيِّزَاتٍ نَادِرَةٍ ، مِنْ ذَلِكَ:
أَنَّهُمْ عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَنْتَصِرَ دَوْلَتُهُ
فَأَمَنُوا بِهِ وَنَصَرُوهُ ، وَكَذَلِكَ إِنْفَاقَهُمْ أَمْوَالَهُمْ فِي
سَبِيلِ دِينٍ لَمْ يَظْهَرْ شَأْنُهُ بَعْدَ ، وَكَذَلِكَ فَقَدَ
نَصَرُوا الدِّينَ أَكْثَرَ مِمَّا بَايَعُوا عَلَيْهِ ، وَتَسَامَوْا
فَوْقَ الأَحْقَادِ وَالْأُنَانِيَّاتِ ، وَقَفَرُوا إِلَى مَرَاتِبِ
العُلِيَاءِ وَالْجَوْرَاءِ ، وَآثَرُوا بِكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ ،
وَانْتَصَرُوا عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ ، وَفَضَّلُوا
كُلَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَكَانُوا بِحَقِّ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَحَشَرْنَا
مَعَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلاَّ
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَصَدَحَ صَوْتُ (الشَّيْخِ يَحْيَى) بِالْقَوْلِ:



١ - وَمَنْ أَحْسَنَ الظَّنِّ فِي اللَّهِ الْكَرِيمِ وَفِي

رَسُولِهِ كَانَ مَكْتُوباً مِنَ الشُّرْفَا

٢ - وَمَنْ أَحَبَّ صَحَابَ الْمُصْطَفَى فَلَهُ

جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَرَى فِي ظِلِّهَا عُرفَا

٣ - وَمَنْ يَكُنْ بَاغِضاً مِنْهُمْ فَإِنَّ لَهُ

نَارَ الْجَحِيمِ وَيُضْحِي بَاكِيّاً أَسْفَا

٤ - فَهُمْ نُجُومُ الْهُدَى فِي كُلِّ مَظْلَمَةٍ

وَاللَّهُ حَسْبِي فِيمَا قُلْتُهُ وَكَفَى

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

